Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1] (٤٠ مقطعًا) يسجل -بالاستعانة بالجدول الزمنى للمقاطع- زمنًا بلغ مقداره تسع ثوان وستًا وثلاثين لحظة. وبناءً عليه يمكن وضع تقدير تقريبى للحد الأقصى لعدد المقاطع التى يمكن أن تنطق مع امتداد جملة نفسية واحدة، وهو وفقا للملاحظات كم لن يتجاوز الأربعين مقطعًا، أى ثلاث مجموعات نفسية.

على أن هذا الذى يستخلصه كل من الصابى والمسعدى فيما يتصل بنصوص بشرية موقعة كالشعر والمقامات العربية المسجوعة لا ينطبق على نص القرآن الكريم، فلا عبرة بمبدأ النفس فى تحديد طول الآية القرآنية التى قد تقصر بحيث تكون كلمة واحدة، أو تطول طولا ملحوظاً. والنص القرآنى إنما يقوم على إعمال قانون آخر هو قانون الوقف ينال به اعتدال المسافة المنطوقة حيث يتم بناء عليه تقسيم الآيات الطوال داخليا. وقانون القرآن فى الوقف لا يرتبط بمسألة النَّفَس "وإن كان لا شيء من انقطاع النفس إلا ومعه الوقف"[2]، فالمعتمد فى علم القراءات أن الوقف يختلف بحسب أمرين: بحسب الكلام نفسه؛ إذ قد يختلف الوقف باختلاف الإعراب، أو المعنى، وقد يقف لبيان المراد وإن لم يتم الكلام. وينقسم الوقف تأسسا على ذلك إلى خمسة أصناف هى الأتم والتام والذى يشبه التام، والناقص المطلق والأنقص، ويختلف الوقف كذلك بحسب المتكلم أو القارئ، أى بحسب انقطاع النفس.[3] ومن خلال قانون الوقف القرآنى يحقق النص لنفسه قاعدة الاعتدال فى الطول.

وبرغم ما نؤكده من اختلاف قانون القرآن فى تشكيله المسافى، فإن النظر الإحصائى أن ٦٦,٨٠% من آيات السجع القرآنى هى فقرات متوسطة الطول لا يتجاوز طولها ثلاث مجموعات نفسية. ويؤكد النظر فى كل جزء على حدة غلبة الفقرات السجعية المتوسطة الطول، فتبلغ

---

(١) سورة البقرة: ١٢٧.

(٢) انظر: الشعرية العربية، جمال الدين بن الشيخ، ص ٢٧٣ وما بعدها.

(٣) للمزيد راجع: البرهان فى علوم القرآن، الزركشى، جـ١، ص ٣٦٧.